حالة حوار

تمكين الشباب من الكبار

دعوت علي امتداد ظهوري الصحفي والإعلامي إلي إعطاء الشباب فرصا مناسبة في التمكن من تشكيل المستقبل، لا بل وحين قدمت برنامجي التليفزيوني حالة حوار جعلت قوامه الرئيسي مشاركة الشباب وإدلاءهم بآرائهم بكل حرية ومن كافة الاتجاهات وجميع الأحزاب، ومازال هذا البرنامج يمثل حالة وحيدة لمشاركة الشباب.. ولكن ما ألحظه . مؤخرا . هو محاولة لإحلال الشباب مكان الكبار في جسم وتكوين المجتمع، وإقصاء أولئك الكبار ونفيهم في تيه من الاغتراب والوحشة وغياب الدور أو مبرر الوجود، والإلقاء بخبراتهم ومراكماتهم المهنية في أي صفيحة زبالة!.

نحن لا نجيد فن مراعاة التوازن في أي سياسة ننتهجها، ونهرول من النقيض إلي النقيض حين نقرر سياسة أو توجها أو نصوغ فكرة أو ندفع في اتجاه.. فإما حرمان الشباب من ربع فرصة للظهور وإما تغليب وجودهم علي الكبار وتجاهل ونفي وإقصاء أولئك الكبار.

هذا تعبير عن اختلال كبير في الرؤية وإذا كان الشباب يمثلون ٦٠٪ من حجم المجتمع فأين سنذهب بالأربعين في المائة الباقية؟ هل سنلقيهم في جُب؟ إنني أستطيع الجزم بأن هؤلاء الأربعين في المائة لم يتحصلوا في معظمهم فرصا لائقة للعمل أو التحقق المهني فضلا عن إهدار معظم إمكانيات تصعيدهم السياسي أو الإداري وإزاحتهم إلي أبعد بعيد من أكثر الأماكن برودة وإطلاقا والاقتصار علي فئة قليلة جدا منهم تشكل الحلقة المحيطة بالحكم.

مصر الجديدة هي من صناعة الشعب كله لا الشباب فحسب، وعندما خرج الناس أفواجا في ٣٠يونيو أو في منح السيسي تفويض مواجهة الإرهاب في ٢٦يوليو لم يكن الشباب فقط هو الذي خرج وإنما أمة بأسرها!.

الأمم تتقدم كلها علي بعضها وليس بأجزاء أو شقفات منها، وإذا كنا نتحدث عن الإعداد السياسي للشباب فالكبار أيضا يحتاجون إعدادا وتأهيلا وفي تجربة مصر الأولي لبناء منظمة الشباب الاشتراكي، انتظم الكبار . في الوقت ذاته . داخل جسم حزب اسمه الاتحاد الاشتراكي العربي، لا بل وداخل التنظيم الطليعي لذلك الحزب الجامع الكبير، أما أن نمتنع عن إنشاء حزب ولا نهتم إلا برعاية الشباب فذلك وضع يجعلنا أقرب إلي تمكين الشباب ولكن من رقاب الكبار الذين يشعرون . الآن . بغربة شديدة.

د. عمرو عبد السميع

الكتالوج الموثق لمحمود سعيد.. هل يدخل مصر؟!

محمد سلماوى

لا شك أنه الحدث الأهم هذا العام على صعيد الفن التشكيلي العربي، ذلك هو صدور أول موسوعة عالمية تقدم حصرا لأعمال فنان من الوطن العربى هو رائد الفن التشكيلي المصرى محمود سعيد (١٨٩٨-١٩٦٤)، فقد سعدت بحضور مناسبة إطلاق هذه الموسوعة فى دبي، باعتبارها أول موسوعة من نوعها تصدر عن فنان من منطقة الشرق الأوسط، وشرفت بأن قمت بتقديم الموسوعة للجمهور على منصة ضمت واضعى الموسوعة الخبيرة الفنية الفرنسية فاليرى ديديبه هس والباحث الفنى المصرى الدكتور حسام رشوان.

وقد جرت العادة أن يكون لكل فنان كبير ما يعرف باسم «كاتالوج ريزونيه»، وهو المرجع الرئيسى الذى يضم جميع أعماله ويتم الرجوع اليه لتقييم أى عمل من أعماله الفنية والتحقق من أصالته، وقد ترجم البعض هذا التعبير ترجمة حرفية فسماه «الكتالوج المسبب» وهو ما يوحى بمعان أخرى مغايرة تماما للمعنى المقصود، وربما كان أقرب تعبير فى اللغة العربية للمعنى المقصود هو ما تفضل به الناقد السينمائى الكبير سمير فريد فى مقال أخير له فى «المصرى اليوم» حول هذا الموضوع حيث سماه «الكتالوج الموثق»، ذلك أن مثل هذا العمل يقوم فى الأساس على البحث والتوثيق لكل أعمال الفنان، وهو ما نفتقده فى مصر والوطن العربى الى حد كبير، مما يعتبر نقصا جد خطير، فغياب التوثيق أولا يهدد بضياع بعض أعمال الفنان لأنه لم يتم توثيقها فى موسوعة رسمية، وثانيا هو يحول دون التقييم الحقيقى للفنان لأن النظرة الى أعماله فى غيبة بعضها تكون نظرة قاصرة وغير مكتملة، ثم هو ثالثا يفتح الباب على مصراعيه للتزوير ونسبة أعمال للفنان هى ليست له. ورغم الرصيد الهائل من الفن التشكيلى الحديث فى مصر منذ بداية القرن العشرين إلا أن عملية توثيق ذلك التراث كما يتم فى العالم كانت حتى الآن غائبة تماما، ومن هنا أهمية هذا الكتالوج.

إن الحركة التشكيلية فى مصر حركة عريقة تعود جذورها الى فنون مصر القديمة التى استلهم منها الفن الغربى بعض مدارسه الحديثة على ايدى جوجان وبيكاسو وغيرهما، وعادة ما يؤرخ لبدايتها بسنة ١٩٠٨ وهو تاريخ انشاء كلية الفنون الجميلة فى القاهرة، وقد كان لمحمود مختار (١٨٩١-١٩٣٤) الفضل فى احياء فن النحت المصرى الحديث باستلهامه لخطوط فن النحت المصرى القديم، أما محمود سعيد القاضى المنتمى للعائلة المالكة السابقة والذى ترك عمله بالمحاكم المختلطة ليتفرغ للفن، فقد بدأ عمله الفنى مجربا بعض المدارس الغربية الرائجة فى وقته وخاصة المدرسة التأثيرية، ورغم أنه برع فى ذلك وقدم بعض أجمع لوحاته بهذا الأسلوب، إلا أنه سرعان ما اتجه للبحث عن مدرسة محلية خالصة تعبر عن مصر التى تشير أعماله الى أنه أحبها حبا شديدا وكرس حياته لتخليد أبنائها من الطبقات الشعبية، كما أحب نيلها وريفها وصحراءها فنجح فى استخراج جمالياتهم الكامنة، وقد توصل محمود سعيد على الصعيد الفنى لاستنباط مدرسة فنية مصرية حديثة لم يسبقه اليها أحد، وقد دون محمود سعيد بدقة القاضى الذى يهتم بالتفاصيل كل لوحة رسمها فترك وراءه سجلا كاملا بأعماله كانت هى الأساس لهذا الكتالوج الموثق الذى أصدرته دار سكيرا الايطالية المتخصصة فى الكتب الفنية، وكما شرح لى الباحث المصرى الدكتور حسام رشوان، فقد رسم محمود سعيد بعض لوحاته أكثر من مرة لكنه بدقته المعهودة كان يشير فى سجلاته التى هى الآن فى حوزة الدكتور رشوان، إلا أن اللوحة الثانية «مكررة».

وقد تركز مجهود الدكتور حسام رشوان وفاليرى هس على البحث عن اللوحات المذكورة فى سجلات محمود سعيد وتصويرها وتوثيق تفاصيلها بما فى ذلك موضعها الحالي، واستغرق اعداد الموسوعة خمس سنوات، وتبلغ نحو ألف صفحة من الصور الملونة والمقالات النقدية مقسمة على جزءين من الحجم الكبير، حيث يضم الجزء الأول اللوحات الملونة التى يبلغ عددها ٣٨٢ لوحة وتزيد صفحاته عن الـ٦٠٠ صفحة، أما الجزء الثانى فيضم ٤١٠ من الرسوم و٢٣٨ وثيقة تتعلق باللوحات وتزيد صفحاته على الـ٣٠٠ صفحة. وخلال عملية البحث والتوثيق تم اكتشاف بعض اللوحات التى لم تكن معروفة لكنها وردت فى سجلات الفنان، ومازال هناك ما يزيد على ٤٠ لوحة ورد ذكرها فى السجلات لكن لم يتم الاستدلال على مكانها، كما وجدت لوحات منسوبة لمحمود سعيد وهى ليست له، ومنها لوحة لسيدة إسبانية معلقة فى متحف محمود سعيد بالإسكندرية لكنها ليست له.

وقد فوجئت فاليرى هس فى أثناء اعداد الكتاب بمكالمة تليفونية من حفيد الملك السابق فاروق من زوجته الأولى الملكة فريدة، وقد كان محمود سعيد خالها، يقول لها إنه سمع عن إعدادها للكتالوج فأراد أن يخطرها بأنه يمتلك بعض لوحات محمود سعيد، كما تلقى الدكتور حسام رشوان اتصالا من كندا من أحد المصريين المهاجرين يخطره هو الآخر بأن لديه لوحة لم يكن أحد يعرف أين هي، وكنت قد شاهدت فى السفارة المصرية فى ستوكهولم نسخة أصلية من لوحة «المدينة» اكتشفت أن معدى الكتاب لم يكونا يعلمان بوجودها فأخطرتهما بها وتم على الفور الاتصال بوزارة الخارجية حيث جرى توثيق اللوحة وتصويرها للكتاب.

ان «كتالوج ريزونيه محمود سعيد» هو تأكيد لاشك فيه لقوة مصر الناعمة والتى يسبقنا العالم دائما للاعتراف بها والولايات بها وتوثيقها، وإذا كانت قاعة كريستى العالمية قد سبقتنا للاشراف على هذه الموسوعة القيمة التى تضع محمود سعيد على الفور فى مصاف الفنانين العالميين، وإذا كانت دار سكيرا العالمية المتخصصة فى الكتب الفنية قد سبقتنا لاصدار الكتالوج، وإذا كانت دبى قد تفضلت مشكورة بإطلاق هذا العمل الفنى المهم، فلم يبق لنا إلا أن نطالب المركز القومى للترجمة بإصدار النسخة العربية من الموسوعة بسعر مقبول ليكون فى متناول أبناء بلد الفنان حيث إن ثمن النسخة الإنجليزية ٤٠٠ يورو (٨٠٠٠جنيه مصري)، كما نأمل أن تتعطف مصلحة الجمارك وتفرج عن نسخ الكتاب المحتجزة فى الإسكندرية لاعتبارات بيروقراطية بالية، حتى يتم إطلاق الكتاب كما هو معد، يوم ٨ ابريل المقبل فى مصر بلد محمود سعيد التى أحبها وكرس حياته لتخليد جمالها فى روائعه الفنية التى وضعت الفن المصرى الحديث فى المكانة العالمية التى يستحقها.